إسرائيليّات استعراض إسرائيليّ لحَصاد سياسة ترامب في القدس المحتلّة

استعرضتْ كاتبة إسرائيليّةٌ حَصاد سياسةِ الرّئيس الأمريكيِّ، المُنتهية ولايتُه، دونالد ترامب، في القدس المحتلَّة خلال 4 سنوات، قضاها بالبيت الأبيض. وأوضحتِ الكاتبة مايا هورودنتشيانو»أنَّ الضَّوْءَ الأخضر الذي منَحَه ترامب لإسرائيلَ، بجانب إضعاف السُّلطة الفِلَسْطينيّة، تمَثَّلَ بالتَّضييق أكثرَ على الفِلَسْطينيِّين بمدينة القدس، بأنْ جعلَ ظهورَهم إلى الحائط، عَقِبَ نقلِ سِفارة بلاده إليها، والاعتراف بها عاصمةً لإسرائيلَ، وتعميق الشُّعور لدى المَقْدسيِّين بأنَّ حلَّ مشكلتهم يقع على عاتق تل أبيبَ».

وأضافت هورودنتشيانو في تقريرِها المُطوَّل على موقع» ويللا»، أنَّ «الخبراء الإسرائيليِّين يعتقدون أنَّه حتَّى لو أراد الرَّئيس الجديد جو بايدن تغييرَ آثار سياسة ترامب في القدس، فسوف يواجِهُ صعوبةً في تغيير الاتِّجاه، عندما يتعلَّق الأمر بالتَّطوُّرات في المدينة المُقدَّسة».

البروفيسور يتسحاق رايتز رئيس قسمِ الدِّراسات الفِلَسْطينيّة بكليّة عسقلانَ الأكّاديميّة، يقول: إنَّ قرار ترامب بنقلِ السِّفارة شكَّلَ نقطة تحوُّل أعطتِ

الحكومة الإسرائيليّة فرصةً لتعميق سيطرتِها على الأحياء المَقْدسيّة، وعزَّزَتْ سياسةُ إسرائيل تُجاهِهم، والتي تَقْضي بفصلِهم عن الضِّفَّة الغربيّة، وتجعلُهم أقربَ من وضعيَّة أشِقّائهم المُقيمين داخل إسرائيل.

وأكَّدَ آخِرُ تقرير للجَهاز المركزيِّ للإحصاء الإسرائيليّ، على أنَّ «356 ألفًا من سُكّان القدس من الفِلَسْطينيِّين العرب بنسبة 38% من سُكّان المدينة، ورغمَ الصُّعوبات الماديَّة منذ بناء الجدار الفاصل، فلا يزال عديدٌ منهم على صِلَةٍ وثيقة بالضِّفَّة الغربيّة بسبب العمل أوِ العُلاقات الأُسَريّة، ومع ذلك، فإنَّ ارتباطهم بالجانب الغربيِّ من المدينة لم ينفصل طَوال تلك السِّنين».
أمنون رامون من معْهَدِ أبحاث السّياسات في القدس ذَكَرَ أنَّ» هذا الاتِّجاه اشتدَّ أكثرَ في أيّام ترامب، على خلفيّة إضعاف السُّلطة الفِلَسْطينيّة، وغياب العمليّة السّياسيّة، لأنَّ إسرائيل حصلت على رِعاية أمريكيّة في عهده، وتحلَّلَتْ من جزء كبير من قيودها.»

وأضافتْ أنَّ» القدس في عهد ترامبَ شَهِدَتْ كثيرًا من الأحداث السّياسيّة، من أهمِّها زيارةُ ترامبَ لحائط البُراق، وهي أوّلُ زيارة لرئيسٍ أمريكيٍّ له في مايو 2017، وفي ديسمبر 2017 تعترِفُ الولَاياتُ المتَّحدة بالقدس عاصمةً لإسرائيلَ، وفي مايو 2018 افتتحت سِفارتها في المدينة، وفي يناير 2020م، تمَّ الإعلانُ عن صفقة القرن، وبموجِبِها تكون القدس المُوحَّدةُ تحت السِّيادة الإسرائيليّة، بما في ذلك البلدةُ القديمة، وأحياءُ القدس الشّرقيّة.»

وأضافتْ أنَّ « شهر فبراير 2020 شَهِدَ تقديم خطّةٍ لبناءِ آلاف الوَحْدات الاستيطانيّة في مستوطنة «عَطيروتَ»، وفي شهر نوفمبر 2020 تمَّ فتحُ العطاء؛ لبناء 1،257 وَحْدَةً سكنيّةً في مستوطنة «غفعات»هاماتوس، وفي ديسمبر 2020 تمَّ تقديمُ مخطَّط بناءِ مئات الوَحْدات السَّكنيّة في «هار حوما» بالقدس.»

رامي نصر الله مؤسِّسُ مركزَ السّلام والتَّعاون الدّوليّ، قال:» إنَّ خطواتِ ترامب لم تؤدِّ لتغيير جوهريٍّ في سياسة إسرائيلَ تُجاه القدس، بل عزَّزَتْ فقط السّياسةَ القائمة؛ ما خَلَقَ المزيدَ من المشكلاتِ، هناك 400 ألفٍ مَقْدسيٍّ لا يتمتَّعون بحقوق المواطنة، وربمَّا لا تريد إسرائيلُ تحويلَهم كذلك.» وأضاف أنّه» على صعيد الاستيطان في القدس، فإنَّه بعد فترة وجيزةٍ من تنصيب ترامبَ، تمَّتِ الموافقةُ على تصاريحَ لبناء مئات الوَحْداتِ السَّكنيّة بمستوطنات بسغات زئيف، ورامـوت ورمات شلومو، التي أثارت انتقاداتٍ دوليّةً.»

أفيف تتارسكي من جمعيّة « عير عميم « لشؤون القدس، قال: إنَّ صفقة القرن تُبقي القدس تحت السِّيادة الإسرائيليّة، باستثناء أحياءِ كَفْرَ عَقْبَ، ومخيَّم شُعفاطَ خلف الجدار، ويعيش أكثر من 100 ألف، وكجزءٍ من الصَّفقة، يقترح أنْ تُصبح هذه الأحياءُ العاصمةَ الفِلَسْطينيّة مع أبو ديسَ، ومن أهمِّ التّوجُّهات التي حدثت في السَّنوات الماضية، هدْمُ منازل المَقْدسيِّين وإخلاؤُها، وبلَغَ الهدْمُ ذُرْوته بـ 140 مسكنًا في 2020، وزيادة مَنْ يواجِهُون خطَرَ الإخلاء.»

نائب رئيس بلديّة القدس أرييه كينغ قال:» إنَّ درجة التَّدخُّل الأمريكيّ في القدس تضاءَلَتْ إلى القضايا السَّكَنيّة والمعيشيّة، وليس السّياسيّة، صحيحٌ أنَّنا في عهد ترامب لم نتَلَقَّ إداناتٍ واضحةً من وُزارة الخارجيّة، أوِ البيت الأبيض تُجاه هدْمِ المُنشآت الفِلَسْطينيّة، لكنَّنا شَهِدْنا تدخُّلًا أكبرَ من الاتِّحاد الأوروبيّ، وهذا التَّوجُّه اليمينيُّ يتناسب مع نوايا القيادة الإسرائيليّة.»

وأضافتْ أنَّ « واحدةً من أكثرِ الصُّوَرِ التي لا تُنسى من حِقبة ترامبَ هذه، صورةُ سفيرِه ديفيد فريدمانَ، وهو يَكْسِرُ جدارًا في أحد أنفاقِ حيِّ سُلوانَ المَقْدسيِّ، بحضور زوجةِ رئيس الوُزراء سارة نتنياهو، ورئيسِ بلديّة القدس

السّابق، عضوِ الكِنيسِتِ نير بركات، والمبعوثِ الأمريكيِّ جيسون غرينبلات، ودعمِ منظَّمَتَيِ إلعاد وعطيرتَ كوهانيم، اللَّتيْنِ تسعيانِ لتطويرِ السّياحة في البلدة القديمة، بجانبِ إخلاء الفِلَسْطينيِّين، وتعزيز الاستيطان.»

وأكَّد رامون على أنَّ « عهدَ ترامبَ أعطَى ثِقَةً كبيرة لإسرائيلَ؛ لتوسيع نفوذِها في القدس على مستوَى البلديّة، والحكومةِ والقرار السّياسيِّ، ودعمِ المؤسَّسة الاستيطانيّة، وإنشاءِ الجمعيّات اليهوديّة، وهو نفوذٌ واجَهَ واقعًا أكثرَ صعوبةً في عهد باراك أوباما. «

تجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ سُلطاتِ الاحتلال الإسرائيليِّ قد شَرَعَتْ، منذ حواليْ عاميْنِ باتِّخاذ خطوات عمليّةٍ لتطهير الوضعِ القانونيِّ، والتّاريخيِّ القائم بالحَرَم القُدْسيّ الشّريف، وفرضَتْ سبعة تَغييراتٍ كبرى، كما أكَّدت ذلك مصادرُ رسميّة وإعلاميّة متعدِّدةٌ، وانتقلَ، جرّاءَ هذه الإجراءاتِ الاحتلاليّة، دَوْرُ دائرة الأوقافِ الإسلاميّة، ومكانتُها، إلى دَوْرٍ تافوري، وهذه التَّغييرات تتمثَّلُ في الآتي:

- في شهر 1-2019 سَلَبَ الاحتلال صلاحيّةَ ترميم السّور الخارجيّ للأقصى.
- في شهر5-2019 سَلَبَ الاحتلال صلاحيّةَ ترميم الخُلْوَةِ الجُنْبلاطيّة " مركَزِ الشّرطة"، وبات يتعامَلَ معها بكَوْنِها ملكيّتَه.
- في شهر 3-2020 فرَضَ الاحتلال نفسَه شريكًا في قرار فتحِ الأقصى وإغلاقه.
- في شهر 5-2020 كرَّسَ الاحتلال فكرةَ تساوي الحقِّ الإسلاميِّ – اليهوديِّ بالفتح المتزامَنِ للأقصى، للمسلمين والمُقتحمين الصّهاينةِ.
- في شهر 7-2020 فرَضَ الاحتلال أداءَ الطُّقوس اليهوديّة في الأقصى، وأنهى العقوباتِ المعمولَ بها سابقًا ضدَّ مُرتكبيها.
- في شهر 9-2020 حاول الاحتلال فَرْضَ إغلاقِ الأقصى، وَفْقَ رُزْمانةِ الأعياد العِبريّة، متذرِّعًا بالوباء.
- في شهر 1-2021 الاحتلال يُجري أعمالَ مَسْحِ الأقصى.